The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Ezekiel 33:32-34:24	سِفْر حزقيال 33: 32 34: 24
#776	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 970
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

المقدِّمة

(مقدِّم البرنامج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنتابِعُ في هذه الحَلَقةِ بنعمةِ اللهِ القديرِ دراستَنا في سِفرِ حِزْقِيالَ من إعدادِ القسِّ تشَك سميث.

في الحَلَقةِ السابقة من برنامَجِنا، تكلَّمَ القسُّ تشَك عن الدَّينونةِ العادِلةِ التي حلَّت على الأُمَّةِ العبرانيَّةِ.

وفي حلقة اليوم من برنامَجِ ''الكلمةُ لِهذا اليوم''، سوف ينظرُ القسُّ تشَك في العلاقةِ ما بين الراعي والخراف في صورة ''الراعي الحقيقيّ''.

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاحِ الثالثِ والثلاثينَ من سِفرِ حِزْقِيال وابتِداءً من العددِ الثاني والثلاثينَ، أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ الآنَ، فنرجو منك، عزيزي المستمِع، أنْ تُصْغِيَ بِروحِ الصَّلاةِ والخُشوعِ.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِنْ سِفْرِ حِزقِيالَ من إعدادِ القسِّ تشك سميث.

[متن العظة القسُّ تشك]

نبدأ أعزَّاءَنا المستَمِعين، في حلَقةِ اليَومِ دراستَنا في سِفرِ حِزْقِيالَ، من الأصحاحِ الثالث والثلاثينَ، وابتداءً من العددِ الثاني والثلاثينَ، وجاء فيه:

''وها أنتَ لهُمْ كشِعرِ أشواقٍ لجَميلِ الصَّوْتِ يُحسِنُ العَزفَ، فيَسمَعونَ كلامَكَ ولا يَعمَلونَ بهِ''.

نذكرُ من الحَلَقةِ السابِقةِ، مستمِعيَّ الأعزَّاء، أنَّ الناسَ كانوا يأتون إلى حِزْقِيالَ ليسمِعوا كلمةَ الربِّ، لكنَّهم لم يكونوا يعمَلونَ بها. ويقولُ هذا العددُ إنَّهم كانوا فقط يُحبُّونَ سماعَ الكلامِ للتَّرفيه، كَمَنْ يطرَبُ للموسيقا وصَوتِ العَزْفِ.

بعدَ ذلك يقولُ الربُّ في العددِ الثالثِ والثلاثين من الأصحاحِ الثالثِ والثلاثين:

''فَيَسْمَعُونَ كَلَامَكَ وَلَا يَعْمَلُونَ بِهِ. وَإِذَا جَاءَ هذَا، لأَنَّهُ يَأْتِي، فَيَعْلَمُونَ أَنَّ نَبِيًّا كَانَ فِي وَسْطِهِمْ''.

إذًا كانَ الشَّعبُ يسمَعونَ الآنَ لأجل تسلِيَتِهِم، حيثُ يسمَعونَ ولا يعمَلون. لكنْ عندَما تحدثُ الأمورُ التي أخبرَهُم حِزْقِيالَ بها، فسوف يَعرِفونَ أنَّ نبيًّا حقيقيًّا كان في وَسَطِهِم.

والمثيرُ للاهتمام اليومَ أنَّ كثيرين يَذهَبون إلى بَيتِ الربِّ طلبًا للتَّسلِيَة، أو لأنَّه مكانٌ مقبولٌ اجتماعيًّا. لذلك كثيرٌ من الكنائس ترفِّهُ عن أولئكَ الباحثينَ عنِ التَّرفيه.

سمعْتُ قصَّةً عن راعٍ أتى إلى مُساعِديه وقال لهم: ''سيجتمعُ مجلسُ الكنيسةِ هذا المساء ليُقرِّرَ رواتِبَنا لباقي العام. ونحن لا نقدرُ أن تبقى رواتِبُنا على حالها، رغمَ أنَّ هناك مؤشِّراتٍ إلى أنَّ الزيادةَ ستكونُ محدودةً. لذا من المهمِّ أن نُمضِيَ كلُّنا هذا اليوم في الصلاةِ معًا، لئلَّا تكونَ الزيادةُ ضئيلةً فعلًا، وتكونَ سَنَتُنا قاسيةً. فلنَجْتَمِعْ ونصلِّ أن يصنَعَ اللهُ معجزةً بخصوص مواردِنا الماليَّة''. فبدأ الرَّاعي المُعاوِن يقول: ''يا ربّ، أنت تعرفُ أنَّ من الصعبِ أن يعيشَ شخصٌ بألفَي دولارٍ في الشهر. أصلِّي يا ربّ، أن تُعينَ المجلس ليكونوا كرماءَ مَعَنا''. ثمَّ عادَ الرَّاعي يقول: ''يا ربّ، أنت تعلَمُ كم يصعبُ عليَّ أن أعيشَ بثلاثةِ آلاف دولارٍ في الشهر. لذا أرجوك أن تمنحَني زيادةً''. ثمَّ نهضَ مسؤولُ الموسيقا، والمسؤولُ عن برامجِ التَّرفيهِ في الكنيسة وقال: ''يا ربّ، يصعُبُ على المرء أن يحيا بأربعةِ آلاف دولارٍ في الشهر، لكنْ ليس هناك ما يُضاهي العملَ في الموسيقا والترفيه''.

وهكذا نرى، مستَمِعيَّ الأعزَّاء، أنَّ هذه القصَّةَ تَدينُ هذه الكنائسَ التي أنشأتْ برامجَ ترفيهيَّةً لاجتِذابِ الناس، وهي قليلًا ما تُقدِّمُ التَّعليمَ الصَّحيحَ وتُركِّزُ عليه. لكنْ لا يَصلُحُ أن تسيرَ الأمورُ على هذا النحو، فيجبُ أن تقدِّمَ الكنيسةُ كلمةَ اللهَ دونِ تَهاوُنٍ في حقِّ الإنجيل.

وبالعَودةِ إلى حِزْقِيالَ، نرى أنَّهم كانوا يأتون إليه ربَّما لأنَّ له صوتًا جميلًا، أو كان يُتقِنُ العزفَ على آلةٍ موسيقيَّة. فقال اللهُ القدُّوسُ للنبيِّ إنَّهم يأتون إليه لسَماع الكلام الجميل، لكنْ دونَ أن يُطيعوه، بهذا كانَ لهم حِزْقِيالُ كَترنيمةٍ جميلة. ويُعطينا هذا فَهمًا اليومَ عن بعضِ ما يَحدُثُ للمؤمنين حين يأتون إلى الكنيسةِ ثمَّ يَخرُجونَ منها كما دَخَلوا. فهُم لم يأتوا لَيُشابهوا صورةَ يسوع، بل من أجل التَّسلِية، وكي يَجدوا ما يزيلُ عنهم توتُّرَ العمل، أو يُنسيَهم خلافاتِهِمِ الزوجيَّةَ مثلًا.

لننتَقِلِ الآنَ إلى الأصحاحِ الرابعِ والثلاثين لنرى ما يقولُه اللهُ العليُّ عن الرُّعاةِ غيرِ الأمناء للأمَّةِ العبرانيَّةِ. فهؤلاء قادةٌ روحيُّون يَحترمُهم الناسُ، ويسألونَهم المشورةَ الروحيَّةَ، لكنَّهم تَرَكوا المفهومَ الحقيقيَّ للخدمة. وفي هذا الإطار، قال يسوعُ المسيحُ لتَلاميذِه في إنجيلِ مرقُسَ الأصحاحِ العاشر والعددَين الثاني والأربعين والثالثِ والأربَعين:

''...أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِينَ يُحْسَبُونَ رُؤَسَاءَ الأُمَمِ يَسُودُونَهُمْ، وَأَنَّ عُظَمَاءَهُمْ يَتَسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ. فَلا يَكُونُ هكَذَا فِيكُمْ. بَلْ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَصِيرَ فِيكُمْ عَظِيمًا، يَكُونُ لَكُمْ خَادِمًا''.

ونذكُرَ أيضًا لمَّا أخذَ يسوعُ مِنْشَفَةً وغسلَ أرجُلَ التلاميذ وقال لهم كما نقرأُ في إنجيل يوحنَّا الأصحاحِ الثالثَ عشرَ، والأعدادِ من الثاني عشر إلى الرابعَ عشر، وجاء فيها:

''فلَمَّا كانَ قد غَسَلَ أرجُلَهُمْ وأخَذَ ثيابَهُ واتَّكأَ أيضًا، قالَ لهُمْ: أتَفهَمونَ ما قد صَنَعتُ بكُم؟ أنتُمْ تدعونَني مُعَلِّمًا وسَيِّدًا، وحَسَنًا تقولونَ، لأنِّي أنا كذلكَ. فإنْ كُنتُ وأنا السَّيِّدُ والمُعَلِّمُ قد غَسَلتُ أرجُلكُمْ، فأنتُمْ يَجِبُ علَيكُمْ أنْ يَغسِلَ بَعضُكُمْ أرجُلَ بَعضٍ''.

وهكذا علَّمَ يسوعُ المسيحُ الخِدمةَ قَولًا وفِعلًا، وهو يريدُ من الخُدَّامِ أن يخدِموا حقًّا جَسدَ المسيح، لا أن يتسيَّدوا عليه. فمنَ السَّهلِ أن يَقَعَ المرءُ في فخِّ السِّيادة، وإساءةِ استخدامِ منصبِه، فيطلبَ أن يمارسَ سيادَةً على الناسِ بدلَ أن يستمرَّ في الخِدْمةِ بِرُوحِ الخادِم. وكثيرًا ما نرى من حولِنا اليومَ انتِشارَ فِكرِ السِّيادةِ، والرَّغْبةِ في البيوتِ والسيَّاراتِ الفارِهةِ وما شابَه. وهنا تزدادُ نِسَبُ إساءةِ استغلالِ المَنْصِبِ، ويتحوَّلُ الهدفُ من خِدمةِ السيِّد ورَعيَّتِه إلى خِدمةِ الذَّات، وهو ما يفسِّرُ الكثيرَ من الخِلافاتِ التي تَهدِمُ الكثيرَ منَ الكنائس، إذ نجدُ القائدَ فيها يبحثُ عن مَجدِه الذاتيِّ، أو عن كيفيَّةِ إثباتِ كفاءتِه، بدل أن يبحثَ عن النموِّ الروحيِّ السليمِ لرعيَّتِه.

والآنَ فلنَقرأِ الأعدادَ الثلاثةَ الأولى من الأصحاحِ الرابعِ والثلاثين، وجاء فيها:

''وكانَ إلَيَّ كلامُ الرَّبِّ قائلًا: يا ابنَ آدَمَ، تنَبَّأْ علَى رُعاةِ إسرائيلَ، تنَبَّأْ وقُلْ لهُمْ: هكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ للرُّعاةِ: ويلٌ لرُعاةِ إسرائيلَ الذينَ كانوا يَرعَوْنَ أنفُسَهُمْ. ألَا يَرعَى الرُّعاةُ الغَنَمَ؟ تأكُلونَ الشَّحْمَ، وتَلبَسونَ الصُّوفَ وتَذبَحونَ السَّمينَ، ولا ترعَوْنَ الغَنَمَ''.

ما أصعَبَ أن يقولَ الربُّ كلمةَ ''ويلٌ'' عن أحَدٍ؛ فهي تَعني أنَّ هناكٌ مأزقًا حقيقيًّا. وفي هذه الحالةِ، كانَ الناسُ يستغلُّونَ الخدمةَ لمَصلَحتِهم الشخصيَّة، بدلَ أن يستَخدموا مَوقعَ الخدمة لمصلحةِ الشَّعبِ. ورغمَ أنَّ الأمرَ مُحزِنٌ، فالحقيقةُ أنَّ هُناكَ كثيرين في حَقْلِ

الخدمةِ اليومَ يَخدِمون فقط ليُسدِّدوا احتياجًا نفسيًّا في حياتِهم؛ فهُم ليسوا مَدعُوِّينَ من اللهِ حقًّا، ولا عِندَهم في قُلوبِهم المَفهومُ الحقيقيُّ للخدمةِ. فوَيلٌ لهؤلاءِ الرُّعاةِ الذين يستغلُّون الخدمةَ لإطعامِ أنفسِهم وتحقيقِ الثَّراء، مع أنَّ المفروضَ أن يُطعِموا الخِرافَ.

وفي هذا السِّياقِ نذكُرَ ما قَالَه يَسُوعُ لِسِمْعَانَ بُطْرُسَ:

''يَاسِمْعَانُ بْنَ يُونَا، أَتُحِبُّنِي أَكْثَرَ مِنْ هؤُلاَءِ؟ قَالَ لَهُ: نَعَمْ يَا رَبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ. قَالَ لَهُ: ارْعَ خِرَافِي''.

وفي رِسالةِ بُطرسَ الأولى الأصحاحِ الخامس والعددِ الثاني، قالَ بطرسُ لشيوخِ الكنيسة:

''ارْعَوْا رَعِيَّةَ اللهِ الَّتِي بَيْنَكُمْ نُظَّارًا...''.

فأهمُّ احتياجٍ في الكنيسةِ اليوم هو إطعامُ الشَّعبِ، وكان هذا هو التَّكليف الذي أعطاه يسوعُ لبطرسَ.

ونواصِلُ تأمُّلاتِنا في دَينونةِ الربِّ للرُّعاةِ، وذلك في الأصحاحِ الرابعِ والثلاثينَ والأعدادِ من الرابعِ إلى السادِسِ، ونقرأُ فيها:

''المَريضُ لَمْ تُقَوُّوهُ، والمَجروحُ لَمْ تَعصِبوهُ، والمَكسورُ لَمْ تَجبُروهُ، والمَطرودُ لَمْ تسترِدُّوهُ، والضَّالُّ لَمْ تَطلُبوهُ، بل بشِدَّةٍ وبعُنفٍ تسَلَّطتُمْ علَيهِمْ. فتشَتَّتَتْ بلا راعٍ وصارَتْ مأكلًا لجميعِ وُحوشِ الحَقلِ، وتَشَتَّتَتْ. ضَلَّتْ غَنَمي في كُلِّ الجِبالِ، وعلَى كُلِّ تلٍّ عالٍ، وعلَى كُلِّ وجهِ الأرضِ. تشَتَّتَتْ غَنَمي ولَمْ يَكُنْ مَنْ يَسألُ أو يُفَتِّشُ''.

من الواضحِ أنَّ أولئكَ الرُّعاةُ كانوا يتَسيَّدونَ على رَعِيَّةِ الله، فلم يهتمُّوا بالضَّعيفِ أو المَريضِ أو الضالِّ، بل أساءوا استخدامَ مناصبِهم، فكانت النتيجةُ تُشتَّتَ الخِراف، وصاروا فَريسةً سَهْلَةً لوُحوشِ البريَّةِ.

بعدَ ذلك نقرأُ الأعدادَ من السابعِ إلى العاشِرِ من الأصْحاحِ الرابعِ والثلاثينَ، وجاءَ فيها:

''فلذلكَ أيُّها الرُّعاةُ اسمَعوا كلامَ الرَّبِّ: حَيٌّ أنا، يقولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، مِنْ حَيثُ إنَّ غَنَمي صارَتْ غَنيمَةً وصارَتْ غَنَمي مأكلًا لكُلِّ وحشِ الحَقلِ، إذ لَمْ يَكُنْ راعٍ ولا سألَ رُعاتي عن غَنَمي، ورَعَى الرُّعاةُ أنفُسَهُمْ ولَمْ يَرعَوْا غَنَمي، فلذلكَ أيُّها الرُّعاةُ اسمَعوا كلامَ الرَّبِّ: هكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هأنَذا علَى الرُّعاةِ وأطلُبُ غَنَمي مِنْ يَدِهِمْ، وأكُفُّهُمْ عن

رَعيِ الغَنَمِ، ولا يَرعَى الرُّعاةُ أنفُسَهُمْ بَعدُ، فأُخَلِّصُ غَنَمي مِنْ أفواهِهِمْ فلا تكونُ لهُمْ مأكلًا''.

إنَّ عبارةَ ''حيٌّ أنا'' هي تَصريحٌ مهمٌّ، لا سيَّما أنَّها تأتي على لِسانِ الربِّ العليِّ. فقد كان اللهُ سيُبيدُ النِّظامَ الدينيَّ بالكامل؛ لأنَّ الكَهَنةَ، أيْ رُعاةَ الشَّعب، كانوا يرعَونَ أنفسَهم بدَلَ أن يُهتمُّوا برَعِيَّةِ اللهِ العَلِيِّ. وعندَما ننظرُ إلى تاريخِ الأُمَّةِ العبرانيَّةِ، فإنَّ إهْمالَ الكَهَنةِ كان ممتدًّا على مَدى عقودٍ، فنذكُرُ مثلًا أبناءَ عالي الكاهنِ الذين كانوا أشرارًا، إذ كانوا يأخُذونَ من لحمِ التَّقدِماتِ أفضلَ القِطَعِ. وإنِ اعترَضَ أحَدٌ، كانوا يَضربونه، وهَكَذا جَعَلوا الناسَ يَحتَقِرونَ عِبادةَ الربِّ، وذلك بسببِ طَمَعِهم، مع أنَّه كان يُفتَرَضُ بهم أن يكونوا ممثِّلي اللهِ المَجيدِ الواقفين أمامَه عن الشَّعبِ. غير أنَّهم أساءوا تمثيلَ الله المَجيدِ، وكانوا مَعثِرةً للشَّعبِ عن الوُصولِ إلى الله. وهكذا أعلَنَ الربُّ هنا أنَّه سيُلغي كلَّ هذا النِّظامَ الفاسِدِ، ولن يسمَحَ بأنْ تُستَغلَّ رعِيَّتُه بعدَ ذلك.

ونواصِلُ تأمُّلاتِنا في العددَينِ الحادي عشر والثاني عشر من الأصحاحِ الرابعِ والثلاثينَ، وجاءَ فيهِما:

''لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هأَنَذَا أَسْأَلُ عَنْ غَنَمِي وَأَفْتَقِدُهَا. كَمَا يَفْتَقِدُ الرَّاعِي قَطِيعَهُ يَوْمَ يَكُونُ فِي وَسْطِ غَنَمِهِ الْمُشَتَّتَةِ، هكَذَا أَفْتَقِدُ غَنَمِي وَأُخَلِّصُهَا مِنْ جَمِيعِ الأَمَاكِنِ الَّتِي تَشَتَّتَتْ إِلَيْهَا فِي يَوْمِ الْغَيْمِ وَالضَّبَابِ''.

ما يقولُ اللهُ العليُّ هنا هو إنَّه سيأخُذُ وظيفةَ الرَّاعي بنفسِه، وسيبحثُ عن الخِرافِ الضالَّةِ المشتَّتة. وهذا في الواقعِ أمرٌ مُفرِحٌ أن يكونَ اللهُ هو راعينا الذي يبحثُ عنَّا. وأودُّ أن أشدِّدَ هنا، مستَمِعيَّ الأعزَّاء، أن الربَّ يجِدُ مَن يؤمنونَ به بعدَ أن يكونوا مُشتَّتين ومَجروحين. إنَّه يَجتذِبُهُم إلى قَطيعِه، ويضَعُ يدَيه حَولَهم مُعلِنًا محبَّتَه لشَعبِه وخِرافِه. وفي هذا الإطارِ، قال يسوعُ المسيحُ في إنجيل يوحنَّا الأصحاحِ العاشر والعددِ الحادي عشر:

''أَنَا هُوَ الرَّاعِي الصَّالِحُ، وَالرَّاعِي الصَّالِحُ يَبْذِلُ نَفْسَهُ عَنِ الْخِرَافِ''.

والخِرافُ تعرِفُ صَوتَ الرَّاعي وتتبَعُه، فطوبى لِمَن يسمَعُ صَوتَ اللهِ العليِّ، ويصيرُ فردًا في رعِيَّتِه.

ونستمرُّ في استِعراضِ هذه الصورةِ الجميلةِ في العددَين الثالثَ عشرَ والرابعَ عشرَ من الأصحاحِ الرابعِ والثلاثينَ، وجاءَ فيها:

''وأُخرِجُها مِنَ الشُّعوبِ وأجمَعُها مِنَ الأراضي، وآتي بها إلَى أرضِها وأرعاها علَى جِبالِ إسرائيلَ وفي الأوديَةِ وفي جميعِ مَساكِنِ الأرضِ. أرعاها في مَرعًى جَيِّدٍ، ويكونُ مَراحُها علَى جِبالِ إسرائيلَ العاليَةِ. هُنالِكَ تربُضُ في مَراحٍ حَسَنٍ، وفي مَرعًى دَسِمٍ يَرعَوْنَ علَى جِبالِ إسرائيلَ''.

والتَّعليق هنا هو أنَّ هذا الكلامَ كانَ للشَّعبِ العبرانيِّ في العهدِ القديم، لكن ليس بالضَّرورةِ أن يكونَ له تطبيقٌ واحد فقط، بل هو كلامٌ مرتبِطٌ بعلاقةِ اللهِ بشعبِه، وعلاقةِ المسيحِ بالكنيسة.

وفي سِياقٍ متَّصِل، نقولُ إنَّ صَلْبَ المسيحَ عَجَّلَ في تشتيتِ الأُمَّةِ العبرانيَّةِ، وقد كان الصَّلبُ، كَما هو مَعلومٌ، نتيجةَ مؤامرةِ القادةِ الروحيِّين في أيَّامِ المسيح. فقد رَفَضَ أولئكَ القادةُ الروحيُّون يسوعَ المسيَّا وتآمروا ليقتلوه؛ لأنَّ عامَّةَ الناسِ كانوا يسمَعونه بفَرح، فكانوا بذلك يَرَونَ أنَّهم يَفقِدونَ عمَلَهُم والأموالَ التي يأخذونَها من الشَّعب، وكانت لَدَيهِم مخاوِفُ أن يأتيَ الرُّومانُ ويأخذوا مَناصِبَهم، فتآمَروا على قتلِ يسوعَ المسيح. وقد قال رئيسُ الكهنةُ حينَها:

''خَيْرٌ لَنَا أَنْ يَمُوتَ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ عَنِ الشَّعْبِ وَلا تَهْلِكَ الأُمَّةُ كُلُّهَا''.

غير أنَّه لم يكن يُدرِكُ أنَّ هناكَ أبعادًا أعمَقَ لِمَا كانَ يَعنيه حينَها. وتضمَّنَتْ تلك الأبعادُ فداءَ يسوعَ للأُمَّةِ والعالَمِ أجمَع.

ويَدعونا هذا المَقطَعُ أيضًا لأن نتذكَّرَ النبوَّةَ الجميلةَ من سِفرِ إشَعياءَ الأصحاحِ الأربعين والعددِ الحادي عشر:

''كَرَاعٍ يَرْعَى قَطِيعَهُ. بِذِرَاعِهِ يَجْمَعُ الْحُمْلاَنَ، وَفِي حِضْنِهِ يَحْمِلُهَا، وَيَقُودُ الْمُرْضِعَاتِ''.

ونواصِلُ، أعزَّائي المستَمِعينَ، تأمُّلاتِنا في الأصحاحِ الرابعِ والثلاثينَ، والأعدادِ من الخامسَ عشرَ إلى الرابعِ والعِشرينَ، وجاءَ فيها:

'' أَنَا أَرْعَى غَنَمِي وَأُرْبِضُهَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ .وَأَطْلُبُ الضَّالَّ، وَأَسْتَرِدُّ الْمَطْرُودَ، وَأَجْبِرُ الْكَسِيرَ، وَأُعْصِبُ الْجَرِيحَ، وَأُبِيدُ السَّمِينَ وَالْقَوِيَّ، وَأَرْعَاهَا بِعَدْلٍ .وَأَنْتُمْ يَا غَنَمِي، فَهكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هأَنَذَا أَحْكُمُ بَيْنَ شَاةٍ وَشَاةٍ، بَيْنَ كِبَاشٍ وَتُيُوسٍ . أَهُوَ صَغِيرٌ عِنْدَكُمْ أَنْ تَرْعَوْا الْمَرْعَى الْجَيِّدَ، وَبَقِيَّةُ مَرَاعِيكُمْ تَدُوسُونَهَا بِأَرْجُلِكُمْ، وَأَنْ تَشْرَبُوا مِنَ الْمِيَاهِ الْعَمِيقَةِ، وَالْبَقِيَّةُ تُكَدِّرُونَهَا بِأَقْدَامِكُمْ؟ وَغَنَمِي تَرْعَى مِنْ دَوْسِ

أَقْدَامِكُمْ، وَتَشْرَبُ مِنْ كَدَرِ أَرْجُلِكُمْ! لِذلِكَ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ لَهُمْ: هأَنَذَا أَحْكُمُ بَيْنَ الشَّاةِ السَّمِينَةِ وَالشَّاةِ الْمَهْزُولَةِ .لأَنَّكُمْ بِهَزْتُمْ بِالْجَنْبِ وَالْكَتِفِ، وَنَطَحْتُمُ الْمَرِيضَةَ بِقُرُونِكُمْ حَتَّى شَتَّتُّمُوهَا إِلَى خَارِجٍ. فَأُخَلِّصُ غَنَمِي فَلاَ تَكُونُ مِنْ بَعْدُ غَنِيمَةً، وَأَحْكُمُ بَيْنَ شَاةٍ وَشَاةٍ .وَأُقِيمُ عَلَيْهَا رَاعِيًا وَاحِدًا فَيَرْعَاهَا عَبْدِي دَاوُدُ، هُوَ يَرْعَاهَا وَهُوَ يَكُونُ لَهَا رَاعِيًا . وَأَنَا الرَّبُّ أَكُونُ لَهُمْ إِلهًا، وَعَبْدِي دَاوُدُ رَئِيسًا فِي وَسْطِهِمْ. أَنَا الرَّبُّ تَكَلَّمْتُ ''.

وما نراه في هذا المَقْطَعِ هو أنَّ الغنيَّ كانَ يَظلِمُ الفَقيرَ في زَمنٍ كان فيه القادةُ الدينيُّون أغنياءَ وأهمَلوا القطيعَ وشتَّتوه.

كما نرى في المقطَعِ ذِكرًا للمَلكِ داوُدَ، ولا يَعني هذا أنَّه سيَقومُ من الأموات ويصيرُ ملكًا من جديدٍ، بل الوعدُ هنا بمجيءِ يسوعَ المخلِّصِ الذي من نَسْلِ داوُدَ. فكانَ يسوعَ المسيحُ هو الغصنَ البارَّ الآتيَ من داوُدَ. وفي سِفرِ إرميا الأصحاحِ الثاني والثلاثين، نجدُ إرمِيا يُعطي النبوَّةَ في أُورُشَلِيمَ للسَّاكنين هناك، ويُكلِّمُهم عن الغُصْنِ البارِّ الخارجِ من داوُد، والذي سيملكُ إلى الأبد.

لذلك هو يَدينُ في هذا المَقطعِ الرُّعاةَ الكَذَبةَ، في مقابِلِ الراعي المجيدِ الحقيقيِّ الآتي.

وفي سِياقٍ متَّصِلٍ، نقرأُ سِفرَ إشَعياء الأصحاحِ التاسع والعددَينِ السادِسِ والسابِعِ، وجاءَ فيهِما:

''لأَنَّه يولَدُ لنا وَلَدٌ ونُعطى ابنًا، وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ، وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا، مُشِيرًا، إِلهًا قَدِيرًا، أَبًا أَبَدِيًّا، رَئِيسَ السَّلاَمِ. لِنُمُوِّ رِيَاسَتِهِ، وَلِلسَّلاَمِ لا نِهَايَةَ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ وَعَلَى مَمْلَكَتِهِ، لِيُثَبِّتَهَا وَيَعْضُدَهَا بِالْحَقِّ وَالْبِرِّ، مِنَ الآنَ إِلَى الأَبَدِ. غَيْرَةُ رَبِّ الْجُنُودِ تَصْنَعُ هذَا''.

وكذلكَ قال بولُسُ الرسولُ في رسالةِ رومية الأصحاحِ الأوَّل عن يسوع:

''الَّذِي صَارَ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ مِنْ جِهَةِ الْجَسَدِ، وَتَعَيَّنَ ابْنَ اللهِ بِقُوَّةٍ مِنْ جِهَةِ رُوحِ الْقَدَاسَةِ''.

وسيأتي هذا ويجلسُ على عَرشِ داوُدَ، وسيَرْعَى الشَّعبَ بِقَلبِ الرَّاعي.

وأودُّ هنا أن أتكلَّمَ عن داوُدَ، حيثُ يتساءلُ بعض النَّاس: ''كيف يقولُ اللهُ المجيدُ عن داوُدَ إنَّه كان رجلًا بحَسَبِ قلبِه، رغمَ أنَّه زنى ببثْشَبَعَ، وأمر بقتلِ أوريا؟'' والجوابُ هو أنَّ داودَ كان يتمتَّعُ بقَلبِ الرَّاعي. فحين ملكَ على الشَّعب، حَكَمَهم بقلبِ راعٍ، وهذا ما يريدُه

اللهُ المحبُّ من الرُّعاةِ الذين يعتَنونَ برَعِيَّتِه، ويفكِّرون في مَصلَحةِ الخِرافِ. أمَّا شاوُلُ فقدِ ارتفعَ بالكِبْرِياءِ حينَ وضعَه اللهُ على العَرْشِ، لهذا انحَدَرَ هو وأسرتُه وفقدَ العرشَ، أمَّا داودَ فكان راعِيًا بحسبِ قلبِ الله الرَّحيمِ.

الخاتمة
(مقدِّم البرنامج)

رأينا في حلَقةِ اليومِ من برنامَجِنا، حالَ الشعبِ الذي كانَ مسبيًّا في بَابِلَ، في الوقتِ الذي كانت فيه أُورُشَلِيمُ أرضًا خَرِبةً، والهيكلُ مَهدومًا.

وهكذا كانَ يُنظَرُ إلى أنَّ حالَ شعبِ الربِّ هي حالٌ يائسةٌ كئيبةٌ. غير أنَّ الربَّ راحَ يرسمُ صورةً جميلةً، فيها رَجاءٌ يُعلِنُ أنَّه لن يكتفيَ بإرجاعِ الأرض، بل سيُرجِعُهم هُم أيضًا إليها.

في الحلقةِ المقبِلةِ من برنامج ''الكَلِمَةُ لِهَذا اليَوم''، سوف يتابعُ القسُّ تشك استِعراضَ المزيدِ عن البَرَكاتِ المستَقبَلِيَّةِ التي للشَّعبِ العبرانيِّ.

كلمةٌ ختاميَّة
(الرَّاعي تشَم سميث)

صلاتُنا لأجلك، عزيزي المستمع، أن تَثِقَ براعي الخِرافِ الصالح، يسوعَ المسيحِ، وتتَّكِلَ عليه في أمورِ حياتِكَ. ونصلِّي أيضًا أن تتعلَّمَ إلقاءَ همِّكَ عليه؛ لأنَّه هو أفضَلُ مَن يعتني بك. ونصلِّي أخيرًا أن تسمَع على الدَّوامِ صَوتَ راعي الخِرافِ الأمينِ؛ لأنَّ فيه أمانَكَ الحقيقيَّ، وسَلامَ روحِكَ وقلبِكَ. بِاسْمِ يسوعَ المسيحِ نصلِّي. آمين!